# القاديانية

بقلم : الشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس في كلية الشريعة في الجامعة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحابته أجمعين ، أما بعد : فإن القاديانية ( ويقال لها كذلك الأحمدية ) فرقة حديثة العهد نشأت في بلاد الهند في فترة اندفع فيها المسلمون في شبه هذه القارة ليطردوا عن بلادهم ( كابوس ) الاحتلال الانجليزي الجاثم آنذاك على صدورهم ، وعندئذ رأى المحتلون أن أنجع الوسائل لتفريق كلمة المسلمين وإطفاء جذوة صدورهم ، الإيحاء إلى رجل يقال له : غلام أحمد القادياني المنتمي في الأصل إلى أسرة تنتمي إلى الإسلام ، ليعلن ديناً جديداً ، يفارق به إجماع المسلمين ، وينقض به أصول الإسلام ، وينكر ما علم بالضرورة أنه من هذا الدين ، فزعم أن الوحي لم ينقطع ، وأنّه مرسل من الله لإلغاء الجهاد ووجوب مسالمة المحتلين الإنجليز ، وأنهم رحمة الله التي بعثها إلى أرض الهند .

## من هو غلام أحمد ؟

يعرف هذا الغلام نفسه في ص ٧٢ من كتابه ( الاستفتاء ) المطبوع بمطبعة النصرة بربوة بباكستان سنة ١٣٧٨ هـ فيقول : إني أنا المسمى بغلام أحمد بن ميرزا مرتضى ، ثم يقول في نفس الصفحة : « وسمعت من أبي أن أبائي كانوا من الجرثومة المغولية ،



Made With Pdf Office

ولكن الله أوحى إليّ أنهم كانوا من بني فارس لا من الأقوام التركية » .
ثم يتناقض الغلام مع نفسه فيعلن دون حياء أو خجل من تناقض وحيه الشيطاني في ركاكة اللفظ ويقول في نفس الصفحة (ومع ذلك أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كنّ من بني الفاطمة) .

وقد ولد غلام أحمد هذا في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية عام ١٨٣٥ م أو عام ١٨٣٩ م أو عام ١٨٤٠ م وقد بدأ شبابه بقراءة قليل من الفارسية ونبذ في النحو والصرف غير أن الأمراض التي لازمته منذ طفولته — ومنها الماليخوليا (نوع من الجنون) كما تقول دائرة المعارف القاديانية — لم تمكنه هذه الأمراض من متابعة دراسته .

وقد انتقل في صدر شبابه إلى سيالكوت واضطر إلى العمل فجلس أمام إحدى المحاكم ليكتب للعوام صور الادعاءات في نظير أجر زهيد يساوي خمس عشرة روبية في الشهر وذلك في عام ١٨٦٤ م وفي أثناء إقامته بسيالكوت اتصل به رجل من كبار المنحرفين يقال له : نور الدين البهيروي المولود في بهيرة من مديرية شاه بور المعروفة الآن باسم (سركودها) ، في غرب باكستان بالبنجاب . وقد درس الطب القديم في لكهنوئ على يد الحكيم علي حسين وعين طبيباً خاصاً في ولاية (جمون) بمنطقة كشمير الجنوبية ثم عزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢ م ، وقد توثقت عرى الصداقة بينه وبين غلام أحمد وأغراه بدعوى أنه مجدد وأنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود فبدأ الغلام يؤلف كتاباً سمّاه (براهين أحمدية) وبدأ نور الدين هذا يؤلف كتاباً سمّاه (تصديق براهين أحمدية) ثم أخذ يغريه بدعوى النبوة فذكر في كتاب (سيرة المهدي) ص ٩٩ أنه قال آنذاك : لو ادّعى هذا الرجل يعني الغلام أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه .

ولما انتقل الغلام إلى قاديان لحق به هذا الرجل وصار فيما يبدو للناس أكبر أتباع الغلام . وكان الغلام قد بدأ دعواه بأنه مجدد ثم زعم للناس أنه المهدي المنتظر ثم أوعز إليه الطبيب نور الدين أن يدعي أنه المسيح الموعود فأعلن الغلام عام ١٨٩١ م أنه المسيح



Made With Pdf Office

الموعود « لقد أرسلت كما أرسل الرجل ( المسيح ) بعد كليم الله موسى فلما جاء الكليم الثاني محمد كان لا بدّ أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم من يرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته ، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم يعني القرن الرابع عشر الهجري .

وقد دس له نور الدين – كما صرح بذلك غلام أحمد في ( إزالة أوهام ) بصفحة ١٠٠ أن دمشق التي ينزل فيها المسيح ليست هي دمشق المعروفة ولكن المراد بدمشق قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية وأن كلمة دمشق استعارة .

ثم يقول إن قرية قاديان شبيهة بدمشق فأنزلني لأمر عظيم في دمشق هذه ( يعني قاديان ) بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً . يعني الذي بناه بقاديان ليحج إليه أتباعه المرتدون عن الإسلام مضاهاه للمسجد الحرام وقد جعل عنده منارة بيضاء ليضلل الناس أنها التي سينزل عليها المسيح يعني نفسه . وقد عين الغلام رجلاً يقال له عبد الكريم ليكون إماماً لمسجده هذا وكان هذا الرجل أحد جناحيه كما كان الحكيم نور الدين الجناح الآخر .

وفي سنة ١٩٠٠ م ألقى عبد الكريم خطبة الجمعة وذكر فيها – والغلام حاضر – أن الميرزا غلام أحمد مرسل من الله والإيمان به واجب.

وقد أثارت هذه الخطبة جدالاً ونقاشاً بين أتباع الغلام الذين كانوا يعتقدون أنه مجدد ومهدي معهود ومسيح موعود . فلما أنكروا عليه ألقى خطبة أخرى في الجمعة الثانية والتفت إلى الغلام وقال له : أنا أعتقد أنك نبي ورسول فإن كنت مخطئاً فنبهني على ذلك ، ولما انتهوا من الصلاة وهمّ الغلام بالانصراف أمسك به عبد الكريم فقال الغلام : هذا الذي أدين به وأدعيه ، ثم انصرف إلى بيته فوقع هياج بين عبد الكريم وبين بعض



Made With Pdf Office

الرجال وارتفعت أصواتهم فخرج الغلام من بيته وقال : ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) .

ومن ذلك التاريخ أخذ الغلام يدعي أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً ويقول الغلام نفسه في ص ١٤ من (رسالة التعليم ) طبع الربوة سنة ١٣٨٦ ه (ولا تحسبن أن الوحي كان فيما مضى ولم يعد له وجود في هذه الأيام ، وأن روح القدس كان ينزل فيما مضى ، وليس له أن ينزل الآن ، الحق والحق أقول : إن كل باب يمكن أن ينسد ، لــكن باب روح القدس سيظل مفتوحاً إلى الأبد .

ويقول في ص ٩ مــن (رسالة التعليم ) : إنه لا إله إلا هو الذي أوحى إليّ ، وأرى لأجلي آيات عظيمة ، والذي جعلني المسيح الموعود لهذا العصر ، لا إله إلا هو لا في السماء ولا في الأرض . وإن الذي لا يؤمن به سيلقى الشقاء والحرمان ، إننا تلقينا منه وحياً هو أجلى من الشمس وأظهر .

ثم يزداد في ضلالته وتبجحه وجهله وإفكه فيقول في ص ١٢ من كتابه ( الاستفتاء ) طبع الربوة سنة ١٣٧٨ ه ( إني مرسل من الله ) ويقول في ص ١٧ : ( سماني الله نبياً ) ويقول في ص ٢٠ : ( بعثني الله على رأس المائة لأجدد الدين وأنور وجه الملة ) ثم يقول ( وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود ) .

ثم ازداد غروراً وضلالاً فادعى أنه أفضل من بعض الرسل ويدس دسيسة نصرانية فيدعي أن لله ولداً وأنه هو نفسه أفضل من هذا الولد فيقول في ص ٨٢ من ( الاستفتاء ) أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي فحان أن تعان وتعرف بين الناس ، أنت مني بمنزلة عرشي ، أنت مني بمنزلة ولدي ، أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق . .

وقد نسي هذا الأفاك أو تناسى قوله عز وجل : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وقوله عز وجل : لقد جئتم شيئاً إدا. تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا . إن كل من في السموات والأرض إلاّ أتى الرحمن عبداً . لقد أحصاهم



Made With Pdf Office

وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فـــردا .

ويقول ابنه بشير أحمد الخليفة الثاني للقاديانيين في كتاب حقيقة النبوة ص ٢٥٧ « إن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل » وفي صحيفة ( الفضل ) لسان حال القاديانيين في المجلد الرابع عشر المؤرخ في ٢٩ من ابريل سنة ١٩٢٧ م ) انه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء ) .

ولم يبال هذا الغلام المفتون ، ولا تلاميذه المغرورون بالقرآن ولا بالسنة ولا باجماع الأمة القاطعة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ولا نبي بعده فإن الله تبارك وتعالى يقول : ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) وفي صحيح البخاري مـــن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنـــوا اسرائيل تسوسهـــم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي » كما روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » قال : « فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » وفي رواية مسلم من حديث جابر رضي الله عنه « فأنا موضع اللبنة جئت فختمـــت الأنبياء » وقد انعقد اجماع المسلمين على ذلك وأصبح من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة وأن من ادعى هذا المقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر كذاب أفاك دجال وضال مضل .

وبالرغم من أن دائرة المعارف القاديانية نصت على أن هذا الغلام كان مصاباً بالماليخوليا ( نوع من الجنون ( فإن شواهد الحال من تناقضاته تنبئ بذلك فهو ينكر نزول المسيح عليه السلام أحياناً ويثبته أحياناً ويؤوله أحياناً وينكر رفع المسيح أحياناً ويثبته أحياناً ويؤوله أحياناً فهو يقول في ص ٤٧ ( مكتوب أحمد ) « وقد سمعتم أنا قائلون بنزول المسيح والمقرون به بالبيان الصريح وأنه حق واجب » ويقول في ص ١١ من كتاب ( حمامة



Made With Pdf Office

البشرى ) : وكنت أظن بعد هذه التسمية أن المسيح الموعود خارج وما كنت أظن أنه أنا حتى ظهر السر الخفي . . ويقول في ص ٤١ من هذا الكتاب : « وقالوا : إن المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجال ويحارب النصارى فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلمات خاتم النبيين » .

وقد خلط كذلك فزعم أن الملائكة جوارح الله تعالى عما يقول هذا الأفاك علواً كبيراً . فهو يقول في ص ٩٨ من حمامة البشرى : « وانظر إلى الملائكة كيف جعلهم الله كجوارحه » ويقول هذا الأفاك في ص ٣٤ من تحفة بغداد : وإنا نؤمن بملائكة الله ومقاماتهم وصفوفهم ونؤمن أن نزولهم كنزول الأنوار لا كترحيل الإنسان من الديار إلى الديار ولا يبرحون مقاماتهم » .

هذا ومما يكشف طبيعة هذا الضال ويبين أسباب ادعاءاته وافتراءاته أن الانجليز كانوا وراء دعوته للعمل على تفريق كلمة المسلمين وإلغاء الجهاد الذي يراه أعداء الإسلام حجر عثرة في سبيل أطماعهم وأهدافهم . فهو يقول في ص ١٥ من كتاب ( ترياق القلوب ) : لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولى الأمر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة » .

ويقول في ملحق كتاب ( شهادة القرآن ) ص ١٠ الطبقة السادسة : لقد ظللت منذ حداثة سني — وقد ناهزت اليوم الستين — أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الانجليزية ، والنصح لها والعطف عليها ، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة » .

ويقول في ص ١٢٣ ج ١ من نصيحته المندرجة في تبليغ الرسالة : ففكروا قليلاً أي أرض في الدنيا تؤويكم إن فارقتم ظل هذه الحكومة ، اذكروا لي حكومة واحدة تقبلكم في كنفها ، إن كل حكومة من الحكومات الإسلامية تعض عليكم الأنامل من الغيظ ، وتتربص بكم الدوائر ، وتتحين الفرص لقتلكم ، لأنكم قد



Made With Pdf Office

أصبحتم في نظرها كفاراً ومرتدين ، فاعرفوا لهذه النعمة الإلهية ( نعمة وجود الحكومة البريطانية ) قدرها ، واعلموا علم اليقين أن الله تعالى لم يقم الحكومة الانجليزية في هذه البلاد إلا لخيركم وصالحكم ، فإن حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات ، فستبيدكم هذه الآفة أنتم أيضاً ، وإذا أردتم برهاناً على ما أقول فاستظلوا بحكم غيرها وعندئذ ستعلمون ما ينزل بكم » ألا إن الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة ، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم فاعرفوا قدرها من أعماق قلوبكم ومهجكم ، والانجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين ، الذين يخالفونكم لأنهم لا يريدون إذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم » .

وقد تجاهل هذا الغلام آيات الجهاد في كتاب الله عز وجل كما تجاهل ما تواتر من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد وفضله وما ثبت أنه ماض إلى يوم القيامة .

وقد قام علماء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بإعلان كفر القاديانيين وقال الدكتور إقبال في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الانجليزية : « إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم » وقد ذكرت جريدة الفضل الناطقة بلسان القاديانيين في عددها الصادر في ٣٠ يوليه سنة ١٩٣١ م بأن غلام أحمد قال : إننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله ، وفي الرسول ، وفي القرآن ، وفي الصلاة ، وفي الصوم وفي الحج ، والزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك » .

وبهذا يتقرر بما لا مجال للشك فيه أن القاديانية مرتدون خارجون عن دين الإسلام . .



Made With Pdf Office